اللغة العربية بين سلطة الأصل (الهوية) وتحديات الوافد (العولمة)

أ. نور الهدى مباركية

في عالم ثالث يتنازع دائما بين ثنائيات وضدية وسجالات معرفية، تعاني اللغة العربية من إقصاء جزئي في ظل هيمنة اللغة الإنجليزية والتي هي لغة العولمة الرئيسية، هذه الظاهرة التي ارتبطت بادئ الأمر بالمجال الاقتصادي ثم تعدته إلى السياسة والاجتماع والثقافة، فرفعت الحواجز بين الشعوب من خلال التقدم التقني لوسائل الاتصال وفتحت الباب على مصراعيه أمام تدفق الثقافة الغربية والأمريكية خاصة، ولعل العولمة من أخطر الظواهر المعاصرة التي تواجه الأمة العربية والإسلامية، ولعل مبعث الخطر فيها أنها تؤثر على هوية الشعوب وثقافتها، وبما أن اللغة عنصر مهم من عناصر الثقافة فإن اللغة العربية ليست بمنأى عن هذا فقد تأثرت اللغة العربية بالعولمة الثقافية في عدة جوانب، ومن هنا كان لزاما أن تتنازع اللغة العربية بين ثنائيتين "تحدي العولمة وسلطة الهوية".

انطلاقا مما سبق ولأن الإنسان ما هو إلا لغة وهوية، فقد أثرت العولمة على اللغة العربية من عدة أوجه ووجدت اللغة نفسها بين "سلطة وتحدي" فما هو واقع اللغة العربية في ظل ذلك؟ هل ستنازع السلطة (الهوية) من أجل الحفاظ على ذاتها أم سيكون للتحدي (العولمة) سلاح آخر في ذلك؟

المبحث الأول: إضاءة لمصطلحات العولمة، اللغة، الهوية، الثقافة:

تقتضي طبيعة البحث أرضية مصطلحاتية لابد من الوقوف عليها؛ إذ أن هذه المصطلحات تحدد الإطار العام للإشكالية، ولذلك وجب أن نقوم بالضبط لها، حتى نتجاوز الإطار الإشكالي لكل منها

أ/ العولمة:

تقتضي الضرورة المعرفية أن نركز على المرجعيات الابستيمية لهذا المصطلح؛ إذ أن مصطلح العولمة "ظهر في التسعينيات من القرن الماضي، أما تاريخ ظهور مفهومها فهو المختلف فيه بين الباحثين"١ ولم يكن مصطلح العولمة - كغيره - ناشئا من فراغ، إنما كان نتيجة تفاعل بين الأوضاع الحياتية (اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، تكنولوجية، سياسية،...) وكما هو معلوم أنها ارتبطت بادئ الأمر بالمجال الاقتصادي ثم تعدته إلى المجالات الأخرى، وهي بشتى أنواعها تعتبر غزوا فكريا، عقائديا، اقتصاديا، ثقافيا، أخلاقيا وإعلاميا،...

إن مفهوم العولمة مرتبط بالتحولات التي تعيشها المجتمعات المعاصرة، بما يشبه الثورات الكبرى التي قادت العالم الحديث نحو المجتمع الصناعي، وهي ثورات وتحولات تحدث على مستوى العالم في لحظات متقاربة ومن خلالها تعمم المفاهيم والأذواق على ذات النطاق لتصبح كونية شاملة.

"وعكس المفهوم نظاما في المجتمع شمل الاقتصاد والثقافة والسياسة مغاير تماما للنظام القديم؛ إذ أن مفهوم التقادم تبدل، فالتفسير هنا بات شبه يومي، بل لقد رافقت نظرية العولمة طغيان المفهوم الاقتصادي، بحيث أصبحت تعبر عن نشاط رأس المال ومقدار تداخله في العالم وتحول العالم إلى سوق استهلاكية كبرى لمنتجات الشركات الصناعية الأكبر حجما"٢ وفي ظل ذلك بدا البعد الثقافي مهملا من جهة التأثير والتبادل، أما من حيث التلقي فإنه يمكننا أن نقول أنه " انتصار الشمال المتفوق على الجنوب المتخلف"٣ ولأن الثقافة العالمية ليست سوى الثقافة الغربية كان لزاما أن تعمم وتصير ذوقا واحدا يفرض على كل البشر دون اعتبار لأية اختلافات أو تمايزات حضارية.

إن البعض يرى أن العولمة ليست مبتكرة أو وليدة العصر الحاضر، إنما

هي قديمة جدا ولها جذور راسخة في التاريخ وهي عملية جارية على نحو واع أو غير واع منذ بداية تاريخ الإنسان على الأرض "ويقدم لنا تاريخ البشرية أعدادا كبيرة من نماذج العولمة منها: استقرار السومريين جنوبي بلاد الرافدين القادمين من أواسط أو شرق آسيا والسبي البابلي واحتلال الآشوريين لمصر، وتوسيع الإمبراطورية الرومانية، وحلم الإسكندرية الكبير بتأسيس إمبراطورية "عالمية" تضم قارات العالم القديم في كينونة واحدة، وطريق التوابل بين أوروبا وآسيا"٤

إن المشروع العولمي قد ركز أيما تركيز على الجانب الثقافي ليؤسس بعد ذلك لمشروع عولمة الثقافات، ويبشر بذلك بميلاد جديد وهو: العولمة الثقافية، هذه الأخيرة المنبثقة عن العولمة، فإن اختلفت عنها في الأداة فهي تتفق معها في المقصد؛ إذ غدا همها الأول تعزيز التفاعل بين الثقافات المتعددة بزعامة أنموذج واحد وهي العولمة الأمريكية ذات الصورة المقدسة عند الكل.

إن العولمة الثقافية ليست بريئة كما يعتقد البعض، بل إنها في ظاهرها ترك الحرية المطلقة للثقافات الأخرى لتعبر عن نفسها وتنتقل من نطاقها الضيق إلى نطاقها الأرحب وفق فرص متكافئة، حيث تتفاعل الثقافات فيما بينها في ظل ثورة الاتصالات التي تسهل من نقل الأنماط الحضارية والثقافية من منطقة إلى أخرى، غير أن الواقع عكس ذلك ونقيضه تماما، فتدفق المعلومات له مسار واحد من الغرب إلى الشرق، كما أنه لا يوجد تكافؤ نتيجة التفوق الإعلامي، ناهيك عن تحصن الغرب من التأثيرات الثقافية العربية والإسلامية من خلال تشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر المواطن الغربي إنها "محاولة مجتمع تعميم نموذجه الثقافي على المجتمعات الأخرى من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسية مختلفة وتقنيات متعددة"٥ .

علينا القول أن العولمة الثقافية هي أخطر وجوه العولمة على الإطلاق، فقد أدى تغلغلها على التأثير في المبادئ والقيم التقليدية، بل تجاوزها إلى العادات والتقاليد وأنماط العيش، والأخطر من ذلك عولمة اللسان مما أدى إلى طمس الهوية الثقافية - جزئيا - للأمة، وهي مشكلة وقع إزاءها المفكرون بين ثنائيتي " المحافظة على الإنية ومواكبة الكونية" .

إن ارتباط العولمة بجوانب الحياة المختلفة ولاسيما الثقافية يؤدي بالضرورة إلى صراع الثقافات وعليه تدفعنا الضرورة إلى طرح سؤال ملح: ما المقصود بالثقافة؟

ب/ الثقافة:

إن الثقافة هي التراث الفكري الذي تتميز به جميع الأمم عن بعضها البعض، حيث تختلف طبيعة الثقافة وخصائصها من مجتمع إلى آخر وذلك للارتباط الوثيق الذي يربط بين واقع الأمة وتراثها الفكري والحضاري، كما أن الثقافة تنمو مع النمو الحضاري للأمة، وهي التي تعبر عن مكانتها الحضارية والثقافية التي وصلت إليها.

وقد عرف ادوارد تايلور الثقافة بقوله: "تلك الوحدة الكلية المعقدة التي تشمل المعرفة، الإيمان والأخلاق، القانون والعادات بالإضافة إلى أي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع"٦ وهذا ما يجعل المكون الثقافي يتغلغل في كل المكونات المجتمعية، ومن ثم يثبت الفرد وجوده حضاريا وهو وجود يختلف به عن سائر الأفراد؛ إذ أن الذات كلما حققت ذاتها حققت تميزها الأنطولوجي.

يمكننا القول أن الثقافة هي مجموع العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها ويمتثل لها أفراد المجتمع، ذلك أن الثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع، تحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون ويرغبون فيه ويرغبون عنه كنوع الطعام الذي يأكلون وأنواع الملابس والطريقة التي يتكلمون بها ونحو ذلك.

وتتميز الثقافة بخصائص متعددة منها:

". الثقافة اكتساب إنساني عن طريق مفهوم التنشئة الثقافية

- إن الشخص يحصل على الثقافة باعتباره فرد في المجتمع؛ فالحياة الاجتماعية تصير صعبة ومستحيلة من غير العلاقات والتبادل والتواصل والتفاهم والممارسات المتبادلة التي يشارك فيها الأفراد والمجتمع جميعا

- إن الثقافة حقل معقد تتمثل وحداته بما يطلق عليه الصفات أو السمات الثقافية وهي قد تشتمل على الأماكن المتعارف عليها كالمقابر أو بعض الماكنات والآلات كالمحراث أو إيماءة كالمصافحة باليد، وتسمى الصفات المتقاربة بالنمط الثقافي كالتقاليد السابقة للزواج كالتعارف والتودد"٧

وعليه نستنتج أن الإنسان كائن ثقافي؛ ولأن الثقافة هي التي تصنع الوجود الفردي أو الجماعي كان لزاما أن تدخل في علاقة جدلية مع العولمة التي تعمل على السيطرة على الذات وتغيير الوجود بما يتماشى والمعطيات الثقافية التي تصنعها بما في ذلك "الهوية"، وهنا علينا أن نطرح السؤال: ما المقصود بالهوية؟

ج/ الهوية:

إن مصطلح الهوية من أكثر المصطلحات ألفة وشيوعا وتداولا في فضائنا الثقافي والأكثر ابتعادا مع ذلك عن دائرة الفحص والتناول النقدي، بل والأكثر غموضا والتباسا ومدعاة لسوء التفاهم والاختلاف والجدل وحتى الانقسام والصراع بين المدارس الفكرية والحركات السياسية.

والمعاجم العربية لم تشر إلى لفظ الهوية. فهي مفردة جديدة دخيلة على اللغة العربية وأقرب مفردة إليها هي الهَوية فقد جاء في لسان العرب بأنها " البئر البعيدة المهواة"٨ أما الجرجاني صاحب كتاب "التعريفات" فقد عرف الهوية بأنها "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"٩ فالهوية هي جوهر الشيء وحقيقته، وفي ظل العلوم والانفتاحات المعرفية كان لزاما علينا إعادة مساءلة مصطلح الهوية إذ "بات من الضروري القيام بمراجعة نقدية لمفهومنا للهوية في ضوء تطور العلوم الإنسانية وما تقدمه لنا من انفتاحات معرفية ومنهجية لا غنى عنها في فهمنا لذاتنا ومقوماتنا في تصورنا لمصيرنا وحاجياتنا"١٠ .

وبنظرة أركيولوجية للفكر الفلسفي نجده قد عالج مسألة الهوية بوصفها إحدى مبادئ المنطق ومقولة من مقولات الكينونة، وحسبنا ها هنا أن نشير إلى بعض هؤلاء الفلاسفة؛ لأن الصفحات تضيق إذا ما تحدثنا عن الهوية في الفكر الفلسفي، حيث نجد أفلاطون يحدد الكائن الحق بأنه "ما يكون هو ذاته بما هو ذاته"١١ فالسمة الأساسية إذا التي تطبع الكائن هي مساواته مع نفسه أي بقاؤه عين ذاته باستمرار، ويذهب أرسطو إلى أنه "كل ما كان هوية إما أن يكون غير وإما أن يكون هو هو"١٢ فالهو هو والغير من المتقابلات بالوضع متى وضع أحدهما ارتفع الآخر كما جاء في تفسير ابن رشد، فالعناصر المؤسسة لمفهوم الهوية عند أرسطو تظل قائمة على المماثلة والمساواة والوحدة والثبات والتجانس وآن الشيء يستمد وجوده من ذاته لا من غيره وهو ذاته من حيث لا يكون هو غيره، وقد ظل منطق الهوية القائم على هذا المبدأ هو السائد في العصور الوسطى.

أما في الفكر الإسلامي فقد ارتبطت الهوية ودلت على "الهو" بمفهومه الأنطولوجي، وها هو ابن رشد يرى أن " اسم الهوية ليس هو شكل اسم عربي أصله وإنما اضطر بعض المترجمين فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط وهو حرف "هو"...فلما وجدوا هذا الحرف بهذه الصفة اشتقوا منه هذا الاسم"١٣ فقيل الهوية من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان.

ثم استعملت لفظة ـ إنيّة ـ في نصوص ابن رشد باعتبارها المعنى الأنطولوجي الجامع "الهوية تدل على إنيّة الشيء وحقيقته، فإذا قلنا إنّ الشيء دللنا على حقيقته وإذا قلنا ليس دللنا على أنه ليس بحق بل هو كذب"١٤ ومن هنا يمكننا القول أن الماهية لا تنفصل عن الوجود وأن إنيّة الشيء أو هويته إثبات لماهيته وتميزه.

إن نظرة متفحصة لمصطلح الهوية في الفكر الإسلامي تحيل بصورة لا تغفلها العين على أن المفهوم اقترن بمفهوم الوحدة وتأسيس الهو على أنقاض الغير، وهكذا يتأرجح مصطلح الهوية بين الثبات والوحدة تارة وبين التغاير والتناقض تارة أخرى.

د/ اللغة:

إن اللغة هي أداة التفاهم واكتساب المعرفة وإنماء الفكر وهي الحبل المتين الذي بواسطته تشد الأفراد، ويكون من مجموعهم أمة قادرة على البقاء والنمو والإبداع، كما أنها الأداة التي تربط الإنسان بغيره من الأفراد وتربطه بالمجتمع، وقد جاء في لسان العرب " اللغة: اللَسن... وأصلها لُغوة على وزن فُعلة من لغا إذا تكلم ولغون إذا تكلمت، والجمع لغات ولُغون، وبالنسبة لُغوي"١٥ .

ولقد عرفها القدماء بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"١٦كما قال ابن جني ولم تستطع التعريفات الحديثة للغة أن تتجاوز هذا التعريف الموضوعي. وعرفها ابن خلدون بقوله "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني فلابد أن تعبر ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم"١٧ .

أما المحدثون فقد عرفوا اللغة بأنها

"نظام رمزي صوتي ذو مضامين محددة تتفق عليه جماعة معينة، ويستخدمه أفرادها في التفكير والتعبير والاتصال فيما بينهم"١٨ أما البعض فيرى أن مفهوم اللغة أوسع وأشمل من أن يعني اللغة المكتوبة فحسب، بل هي تشتمل على المكتوبة أيضا والإشارات والإيماءات والتعبيرات الوجهية التي تصاحب سلوك الكلام عادة.

وقد أكد العالم اللغوي السويسري فردينا دي سوسير أن "اللغة والكلام والصوت والمعنى جزء من الكلام وعرفها بأنها نظام من الرموز المختلفة تشير إلى أفكار مختلفة"١٩ فاللغة نظام صوتي يتخذه الفرد عادة كوسيلة للتعبير عن أغراضه ولتحقيق الاتصال بالآخرين.

وهناك العقلانيون وأبرزهم تشومسكي الذي عرف اللغة على أنها "نظام عقلي فريد تستمد حقيقتها من أنها أداة التعبير والتفكير الإنساني"٢٠ ويذهب تشومسكي بهذا التعريف إلى أن اللغة هي طاقة إنسانية وقوة إنتاجية تركيبية فائقة، وبذلك تكون الفكرة الأساسية التي توجه منهج تشومسكي هي السمة الإنتاجية في اللغة، والتي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف ويفهم جملا عديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل، وهي السمة التي تميز الإنسان عن الحيوان.

أما اللغة العربية فيضاعف لها الفضل كونها لغة الإسلام ووحيه المعجز والتي ضمن لها القرآن الخلود الذي أراده الله عز وجل لهذا القرآن "فاللغة العربية لغة إنسانية؛ لأنها اللغة التي لفظت تراث الإنسان شعرا ونثرا وعلما وثقافة، وحاضرا وتاريخا"٢١ .

وللغة عدة خصائص يمكن أن نبرزها على النحو الآتي:

١/ اللغة نظام:حيث تخضع كل لنظام معين في ترتيب كلماتها ويتم الالتزام بهذا الترتيب في تكوين الجمل والعبارات وإذا اختل هذا النظام لن يحقق الكلام الغرض منه.

٢/ الخاصية الصوتية للغة: تشير هذه الخاصية إلى أن الطبيعة الصوتية للغة هي الأساس، في حين يجيء الشكل المكتوب لها في المرتبة الثانية من حيث الوجود، وتعد الأصوات مادة اللغة الإنسانية ولا مدلول لهذه الأصوات ما لم تنظم في وحدات أو كلمات.

٣/ اللغة بوصفها مكتسبة: لا تولد اللغة مع الإنسان، إنما الذي يولد معه هو الاستعداد لتعلمها فالطفل يولد من دون أي معرفة باللغة، لكن توجد لديه الملكة والاستعداد لاكتسابها بشكل متدرج ومن هنا يأتي دور الوسط الاجتماعي الذي ينمو فيه الطفل، ودور التربية المنظمة في اكتساب اللغة.

٤/اللغة عرفية: العلاقة بين اللفظ وما يشير إليه علاقة عرفية لا طبيعية، فلقد حدث في وقت ما أن اختير لفظ ما في جماعة معينة ليشير إلى شيء أو فكرة، وقد كان من الممكن أن تحتار الجماعة لفظا آخر لنفس الشيء أو الفكرة.

٥/ اللغة معبرة: فهي ظاهرة اجتماعية والظواهر الاجتماعية ليست ثابتة، بل تتعرض للتغيير باستمرار، والتغيير تحكمه في الغالب قوانين تكاد تكون ثابتة.

٦/ اللغة رموز: نقصد بالرمز الإشارة، أي أن الرمز بمعنى التعبير عن شيء له دلالة محددة يتفق الناس عليها في مختلف اللغات وعلى مدى العصور.

٧/ اللغة اتصال: قد بلغت أهمية العلاقة بين المحتوى ووسيلة الاتصال الدرجة التي دفعت بعض المفكرين إلى القول بأن "الوسيلة هي الرسالة" للدلالة على أهمية الوسيلة (اللغة) في نقل المحتوى (الرسالة)٢٢ .

انطلاقا مما سبق يمكننا القول أن اللغة ظاهرة بشرية وجدت مع وجود الإنسان وهي من مكونات الهوية الثقافية، فهي رمز انتماء المرء إلى قومه وثقافته.

المبحث الثاني: اللغة العربية بين التراث والمعاصرة

إن نظرة متفحصة لقراءة التراث اللغوي تجعلنا نقر يقينا بنتيجة مفادها أن نماذج هذه القراءة قد اختلفت وتباينت، ولا يخلو هذا التباين من الأسباب والدوافع، فكثيرا ما تطرح إشكالية المعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر على أنها مشكل الاختيار بين النموذج الغربي في السياسة والاقتصاد والثقافة...الخ وبين التراث بوصفه يقدم نموذجا بديلا وأصيلا يغطي جميع ميادين الحياة المعاصرة، ومن هنا تصنف المواقف إزاء هذا الاختيار إلى ثلاثة مواقف رئيسية "مواقف عصرانية" تدعو إلى تبني النموذج الغربي بوصفه نموذجا للعصر كله؛ أي النموذج الذي يفرض نفسه تاريخيا كصيغة حضارية للحاضر والمستقبل، و" مواقف تراثية" تدعو إلى استعادة النموذج العربي لما كان عليه قبل الانحراف والانحطاط، و"مواقف

انتقائية" تدعو إلى الأخذ بأحسن ما في النموذجين معا والتوفيق بينهما في صيغة واحدة تتوفر لها الأصالة والمعاصرة معا.

وذلك شأن الانقسام في التعاطي مع اللغة فأنصار الأصالة - وباسم المحافظة على الموروث - ألفيناهم يدعون إلى عدم الاكتفاء بغلق الأبواب، بل يطلبون بسد أصغر الثغرات والفجوات توجسا وخيفة من دخول بصيص نور أو لفحة هواء، أما أنصار الحداثة - وباسم التفتح والعالمية - فإنهم يدعون جهارا إلى نزع السقف أيضا.

بيد أنه علينا القول أن الأصالة لا تعني التقوقع والانغماس في الماضي وحجب العيون عن رؤية الحاضر، والاكتفاء بالنفس والانغلاق على الذات، كما أن الحداثة لا تعني الانسلاخ والتنصل من التراث لدرجة الهدم إذ أن الأصالة شرط للمعاصرة، ولا تقوم المعاصرة من فراغ بل لابد من وجود تراث متين تتكئ عليه وتستند إليه بأمان، كما أن المعاصرة شرط أساسي للتفتح على الآخر والاستفادة من تجاربه وخبراته من أجل التقدم والرقي "فالأصالة الحقة لا تعني التمسك بالماضي، وكل ما له علاقة بهذا الماضي، من أجل الحاضر والمستقبل، إنها استلهام الماضي من أجل الحاضر والمستقبل، استلهام الماضي والإفادة منه إبداعا وابتكارا لتحقيق النواة لتجسيد الذات القومية من أجل حاضر ومستقبل الفرد والمجتمع، أما المعاصرة فلن تكون بمحاولة التخلص والتنصل من الماضي، وما له علاقة بالماضي ولا بتناسي الموروث...والأصالة تكون بأن نجمع بين العناصر المكونة لشخصيتنا وعوامل التقدم أن نفيد لا أن ننقل، أن نتعلم لا أن نقلد، أن نبتكر لا أن نقتبس"٢٣

الما يحدث هنا أن اللغة العربية قد تأرجحت فعلا بين كفتين، كفة تنادي بفاعلية الموروث وضرورة المحافظة عليه، وكفة أخرى نادت بأعلى صوتها بمواكبة المتغير الثقافي.

إن اللغة العربية لغة نامية ومتطورة ومتجددة، لم تقف يوما من الأيام ولم تصرخ بوجه مبدعيها: قفوا !، وإذا عدنا إلى ماضي اللغة العربية نجدها حافلة بالذكريات، غنية ومنتجة، فكل من يتصفح أوراق اللغة العربية سيبقى حائرا أمام التراث، هذا الأخير الذي أدهش العالم ومازال إلى يومنا هذا في ميادين شتى واختصاصات مختلفة، ففي العصر الجاهلي كانت اللغة العربية لسان الشعر والإبداع الفني والمتجسد في المعلقات العشر وشعر الصعاليك ونصوص المفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب ومختارات الشعراء والنقاد، وأصبح هذا الشعر مصدرا أساسيا لكل الأشعار العربية بصموده الفني المطبوع وعروضه الخليلي الموهوب وتميزت اللغة العربية في حضن هذا الشعر بالفصاحة والبلاغة وروعة البيان والبديع وجودة النظم والتركيب، ولما انتشرت العقيدة الربانية الإسلامية عبر أرجاء الجزيرة العربية ووسط آسيا إلى بحر الظلمات ومشارف فيينا وحدود فرنسا، كانت اللغة العربية أداة التواصل والتفاهم مع الآخر، وقد اقترن القرآن بهذه اللغة البيانية السامية، وأضحت مظهرا من مظاهر الإعجاز القرآني عند "عبد القاهر الجرجاني" و "أبي بكر الباقلاني" وآخرين كثيرين؛ لأن هذه اللغة ترجمت لنا البلاغة الربانية في أعلى مستوياتها مجازا وفصاحة وتعبيرا ونظما ومقصدية، فعجز المبدعون والمثقفون العرب عن محاكاتها والسير على منوالها.

ومع العصر الأموي ستعرب الدواوين خاصة في عهد عبد الملك بن مروان وستجمع المعارف والعلوم في مصنفات وكتب ومؤلفات وستكتب باللغة العربية باعتبارها لغة الإسلام والحضارة العربية الإسلامية، وستحظى اللغة العربية بأهمية كبرى باعتبارها لغة الترجمة لفكر اللغات الأجنبية كاليونانية والفارسية والهندية والرومانية، كما يتمظهر ذلك واضحا في بيت الحكمة الذي أسسه الخليفة المأمون لنقل الإرث الثقافي اليوناني إلى اللغة العربية، وفي هذه الفترة انتشرت المعارف والعلوم وازدهر الأدب العربي وانفتحت اللغة العربية على قواميس ولغات وألسنة أخرى من باب التلاقح والاحتكاك الحضاري والمثاقفة، وصارت اللغة العربية لغة العلم والرياضيات والفلك والهندسة والمنطق والفلسفة والتصوف والفلاحة والصناعة والاقتصاد، وانتعشت بفضل غيرة العلماء عليها وانكبابهم على البحث العلمي والاختراع والتجريب والتحصيل المعرفي والتصنيف في شتى المجالات التي اعترف المستشرقون الغربيون بريادة العرب فيها، كما نجد عند العالمة الألمانية "زيغريد هونكة" في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب" ، لكن هذا كله لا يعني العيش في كنف كان أبي بل العودة إليه لاستكناه تاريخنا عله يكون المهتدى للتفعيل في عصرنا كما فعل أولونا.

ومن هنا فإن فاعلية الموروث بالنسبة للغة العربية سجل حافل بنجاحها في استيعاب الدين والثقافة والحضارة

والحكم في آن واحد، وليس حسبنا أن ندافع على هذا اللسان الفصيح، بل علينا حماية العالم من خسارة فادحة إذا ما تشبثت هذه اللغة العريقة ببراثن الحداثة وتماهت فيها مماهاة كلية فتكون بذلك "مأساة غريق يستمسك بغريق" .

بيدا أنه غدا من المقرر أن المحافظة على الأصالة لا تعني الاكتفاء بالنفس والانغلاق على الذات؛ لأن الماضي يجب أن يكون حافزا للتفوق لا التقوقع، الماضي هو تعزيز الانتماء الذي ينفتح على الحضارات في جو من العقلنة، واللغة العربية لغة مرنة استطاعت أن تواكب الاختراعات الحديثة، كما استحقت أن تكون لغة علم بجدارة واستحقاق، حيث يمكن توظيفها في مجال الهندسة والطب والتجارة...فبفضل ميزاتها واتساعها استطاعت أن تواكب كل مستجد يطرأ تحت مسمى "العولمة أو الحداثة" .

إن الموروث اللغوي ثري جدا ويزداد ثراءً حينما يضيف إلى معاجمه المصطلحات المتعلقة بالتنوع الحضاري من المخترعات الحديثة، وغنى اللغة العربية وكثرة تعابيرها لا يمنعها من مواكبة المصطلحات العلمية الوافدة الجديدة وصياغة مصطلحات عربية تعبر عنها حق التعبير.

المبحث الثالث: رهانات العربية في ظل العولمة

إن التاريخ الطويل للغة العربية يثبت بصورة لا تغفلها العين أنها تعرضت لهجمات وتحديات بأساليب مختلفة حاولت النيل منها، ولكن من التحديات المعاصرة للغة العربية تحديات العولمة التي اخترقت جميع مجالات الحياة من اقتصادية وسياسية وثقافية ولغوية،...و تفترض تحديات العولمة في المجال اللغوي هيمنة لغة واحدة في العالم هي "الإنجليزية" وفي ذلك تهميش للغات أخرى بما في ذلك اللغة العربية.

من هذا المنطلق نجد أن العولمة أثرت على اللغة العربية من عدة أوجه ووجدت اللغة نفسها بين سلطة وتحدي، فمن جهة فتحت العولمة بابا ووفرت جميع الوسائل لكل لغة لتجد سبيلها إلى خوض التواصل الدولي، ولكنها من ناحية أخرى قد أدت إلى ما يمكن عليه مصطلح "أزمة الهوية اللغوية" حيث أن أبناء هذا العصر لم يعودوا يعيشون اللغة التي تنتمي إليها ثقافتهم وحضارتهم، وإنما يعيشون اللغة المهيمنة على التواصل الدولي، ولنا في هذا الصدد وقفة مع ما قاله "محمود أمين" في صدد دفاعه عن الخصوصية اللغوية " أخذت العولمة السائدة تقضي بالضرورة لسيادة لغة من لغات هذه الدول المهيمنة في العلاقات التجارية والاقتصادية، وما يستتبع ذلك هو تهميش اللغات والثقافات القومية واحتوائها واستتباعها، كمدخل لاستتباعها اقتصاديا وثقافيا"٢٤

والمشهد اللغوي العالمي يؤكد صحة ما قاله محمود أمين لاسيما في مجال الإعلام والمعلومات، فأمام هذا السيل المعلوماتي الهادر الذي تطغى عليه الإنجليزية، أصاب الأمم غير الناطقة بالإنجليزية هلع وقلق شديد على مصير لغاتها القومية وهي توشك أن تنهار أمام الإعصار المعلوماتي الإنجليزي الجارف تحت ضغوط اقتصادية وسياسية وثقافية هائلة.

كما أن للعولمة إسقاطات لغوية تقف عليها من خلال استعمال اللغة كوسيلة للتواصل والتفاعل الاجتماعيين والمتمثلة في وسائل الاتصال الحديثة (مثل الفضائيات والأنترنيت) التي تسمح للفرد بالاتصال مع الآخرين مهما كان البعد الجغرافي، والواقع أن اللغة الإنجليزية تعتبر لغة الدول العظمى التي تتحكم بالعولمة، والتي يعتبرها العالم لغة عالمية، وهي لغة التواصل بين الأمم؛ إذ أن اللغة الإنجليزية هي إحدى سمات العولمة.

وبما أن الواقع اللغوي يفرض سلطان اللغة الإنجليزية على باقي اللغات فقد حظيت هذه اللغة بحق الريادة وبالمقابل أزهقت اللغات الأخرى، حتى أن معارضي العولمة يقولون " إن اللغة الإنجليزية هي لغة قاتلة وتنتشر كالوباء الثقافي والحضاري في أنحاء العالم حاذفة الأصوات المميزة والهويات الحضارية"٢٥ .

وبما أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل بين الأفراد والجماعات، بل إنها تجسد الهوية الشخصية والثقافية، كان لزاما على اللغة العربية أن تقدم تحد من أجل الحفاظ على الهوية الشخصية والثقافة العربية؛ إذ تواجه لغتنا العربية قضايا مهمة في هذا العصر الذي يتصف بتفجر المعرفة في جميع مجالاتها، ويتميز بهذا التسارع الضخم في تطور العلم، وهذه القضايا تتعلق بتيسير تعليم العربية ولا تمس إطلاقا إعرابها وصرفها ونظم تراكيبها؛ لأن هذه الثوابت من دونها تفقد اللغة العربية مقوماتها الأصلية؛ إذ أنها ثابتة من حيث نطقها ونحوها وصرفها، ولكنها نامية من حيث أساليبها ومفرداتها ودلالة ألفاظها، ولعل هذا ما استفردت به اللغة العربية من بين باقي جميع اللغات

الأخرى.

يقول عبد الله الطيب "لابد من العمل على إعادة اللغة العربية إلى بعض ما كان لها من مكانة في حفظ الثقافة والعزة القومية والمعارف الإسلامية، من إعادة النظر في أمر تعليمها تعليما صحيحا ييسر بفرض التفهيم، لا بفرض تجاوز العزائم إلى الرخص، والرخص إلى اللحن واللحن إلى العُجمة وشبه العُجمة، ولا يكون التعريب الحق باستخدام ألفاظ أعجمية وجمل أعجمية ونصوص أعجمية حروفها وبعض نطقها وتركيبها كأنه عربي، إنما يكون التعريب الحق بأداء عربي الروح عربي الأسلوب مبين"٢٦ وهكذا تتمكن اللغة العربية من تحدي العولمة بمواكبتها مع الحفاظ على ذاتها.

ولأن لكل زمان خصوصيته كان على اللغة العربية أن تتجاوز الماهيات الثابتة في عصر العولمة ولا تبقى حبيسة تراث يدعو إلى السكون والتجمد، وذلك باتخاذ بعض التدابير التي من شأنها أن تجعل اللغة العربية مواكبة لعصر التطور العلمي وفي الآن نفسه محافظة على هويتها ووجودها، وهي تدابير مازالت قيد الاهتمام من طرف العلماء والباحثين منها:

١/ تعريب التعليم الجامعي: لعل أبرز قضية تواجهها اللغة العربية في عصر العولمة ما اصطلح على تسميته تعريب التعليم الجامعي، إي اعتماد اللغة العربية لغة رسمية في تعليم التخصصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية وقد حظيت هذه القضية في العقود القليلة الماضية باهتمام متزايد على الصعيد الرسمي، فخصص لمناقشتها مؤتمرات وندوات عديدة، وقد أجمع المشاركون على أن التعريب الجامعي مقصود قومي وحضاري؛ لأن اللغة العربية تمتاز بخصائص تؤهلها لتعريب العلوم الحديثة وتعريب مصطلحاتها، وقد خاضت العربية تجربة التعريب في عصورها المزدهرة وأظهرت مهارة فائقة في تعريب علوم الحضارات القديمة - كاليونانية والفارسية والهندية - وفي الفلسفة المنطق والحساب والطب ٢٧ .

٢/ تعريب المصطلحات العلمية: تمكنت اللغة العربية مما توفر لديها من مرونة وطواعية أن تساعد اللغويين والباحثين على تعريب المصطلحات العلمية؛ إذ قام الخبراء بالتعريب في هذا المجال آلاف المصطلحات، ووضعوا لتعريبها قواعد تسعف الدارسين وتسهل مهامهم في المستقبل وكان لمجامع اللغة العربية في الوطن العربي جهود متميزة في تأليف معاجم متخصصة بالمصطلحات العلمية في العلوم الطبية والهندسية والتطبيقية مما يدل على دلالة واضحة على رغبة هذه المؤسسات اللغوية في اللحاق بركب حضارة العالمين وتصميمها على مسايرة التطور العلمي في عصرنا الحاضر (العولمة).٢٨

٣/ الترجمة والتأليف: اللغة العربية كالشجرة الطيبة تحتاج إلى سقاية ورعاية كي تنمو وتأتي أكلها يانعا "وسقاية اللغة تكون بالترجمة والتأليف ونشر الكتب وكتابة المقالات وتقديم الأوراق في الندوات التدريبية والحلقات الدراسية والمؤتمرات والندوات ذات العلة، واللغة العربية لغة دولية ذات قيمة حضارية، إلا أنها تواجه أزمة ثقافية تبدو واضحة في افتقار المكتبة العربية إلى الكتب العلمية الحديثة المؤلفة بها، أو المترجمة إليها، وفي ترجمة النتاج العربي إلى اللغات الأجنبية كي يطلع أبناء هذه اللغات على إنجازات العربي في المجالات العديدة لحضارتهم وثقافتهم.٢٩

٤/ اللغة العربية والإعلام: الإعلام واحد من العوامل المهمة التي تركز عليها الأمم في إظهار الوجه المشرف لتراثها، وإبراز إنتاجاتها وما ينتظرها من مستقبل واعد، وللإعلام في العصر الحديث وزارات وخبراء ومستشارون وكليات جامعية متخصصة تعلمه ومؤسسات إعلامية تحضنه.

وللغة أهمية عظيمة في نجاح الإعلام وتوصيل رسالته وتحقيق أهدافه وأهم السمات التي تتصف بها اللغة الإعلامية الواقعية والموضوعية والبساطة والإيجاز والمرونة والنفاذ المباشر والقدرة على الإمتاع وجميع هذه الصفات متوفرة في اللغة العربية، بل تمتاز عن غيرها من اللغات بقدرة أفعالها وسائر ألفاظها على التعبير عن مدلولات الزمن وتخصيص مصطلح لكل وقت مثل: الفجر، الشروق، الضحى، القيلولة، العصر، الأصيل، المغرب، الهزيع الأول، السحر... ولاشك أن هذا التفصيل الدقيق لمدلولات الزمن من أهم سمات اللغة الإعلامية.

وكيفما كان الحال فإنه يمكننا القول أن اللغة العربية تمتلك من الخصائص ما

يجعلها تشهر التحدي في وجه العولمة دونما لافتة حمراء تصرخ بوجهه: قفي!

المبحث الرابع: واقع اللغة العربية بين الحفاظ على الهوية والانتماء إلى عصر العولمة

إن ما يعرف اليوم بعولمة الكون أو "القرية الصغيرة" أدى إلى إعطاء اللغة الإنجليزية دور الريادة في الاستعمال؛ إذ أن الانتشار الرهيب لمصطلحاتها على حساب اللغة العربية ما هو إلا محاولة لطمس الهوية وخلق جيل يتنكر لأصالته ويتأثر بكل ما هو أجنبي، وهو ما نرى بعض آثاره من تغيير ألسنة بعض الشعوب وشيوع الكثير من المظاهر الغربية سواء في الملابس أو الأكل أو السلع الاستهلاكية،...

فالتفاعل الوثيق بين اللغة العربية والهوية إلى حد يصعب الفصل بينهما أدى عبر تاريخها الطويل إلى كثير من التحديات التي تطمح لطمسها والنيل منها، فقد تعرضت هذه اللغة إلى هجمات شرسة كان هدفها القضاء عليها بدعوى أنها عاجزة وقاصرة عن استيعاب علوم العصر من طب وهندسة...الخ، حيث يقول بعضهم أنها "لغة سلفية وجامدة تتطلع إلى الوراء بدلا من أن تتجه إلى الأمام"[٢٩] ، غير أن البشير الإبراهيمي ـ رحمه الله ـ يقول ردا على هؤلاء وأتباعهم " إن اللغة العربية تتسع لدقائق الطب الذي برع فيه العرب، إذا استثنينا كلمات قليلة يونانية أو فارسية أدخلها الفارابي وابن سينا من ميراثهما الفارسي"[٣٠] .

غير أن اللغة العربية اليوم تعاني واقعا مرا، فهي بين مستهين بشأنها، غير آبه بالدقة والصحة في استخدامها لغة للتعبير والاتصال، وداع إلى نبذها واستبدال اللغة الأجنبية بها في التدريس والتأليف، حتى في المستويات الأولى من التعليم، مدعيا أنها عاجزة عن مواكبة التطور العلمي والتكنولوجيا، والاستجابة لما يحدث فيها من تطور متسارع ، ومناد بضرورة استخدام العاميات لغة للإعلام والإنتاج الأدبي، زاعما أنها الوسيلة الأنجع في مخاطبة الجماهير والوصول إلى قلوبهم.

لقد نجحت الرواسب الاستعمارية في وضع جذور في التعليم تنفر من اللغة العربية وتهون من شأنها حتى هانت على أهلها وأصبحت عبئا عليهم، فمن يهن يسهل الهوان عليه، لقد ترك الاستعمار ذيولا من أبناء العربية ينهجون نهجه في الحملة الحاقدة على العربية والنيل من قدراتها والتقليل من قدرها.

غير أن المجتمع الناطق بالعربية لا يدري أن لغته الأم هي طوق النجاة الوحيد وسبيله للابتكار والإنتاج والإبداع كما كان في القدم، إنه لا يدري أنه بتخليه عنها يفقد قدراته وإمكانياته وهذا ما يحدث فعلا.

إن محنة العربية لا تتمثل في حشود الألفاظ والمصطلحات الوافدة إليها من عالم الحضارة إلى عالمها الذي يبدو متخلفا، ليس ذلك فحسب بل إن محنتها في انهزام أبنائها نفسيا واستسلامهم أمام الزحف اللغوي الداهم في مجال العلوم والرياضيات،... بحيث تكونت في العالم العربي جبهة عنيدة تجاهد للإبقاء على العربية بمعزل عن هذه المجالات، فما دامت صفوة المثقلين بالعلوم تعرف الإنجليزية فلا بأس من عزل العربية بل وقتلها، بل وأقروا يقينا أن اللغة العربية هي لغة الشعر والأدب والتعبير عن خلجات النفس، والتصور أنها ليس لديها القدرة على مسايرة ركب الحضارة الحديثة وعلى استيعاب مصطلحاتها، ومن هنا فلابد للطالب العربي أن يتلقى دروسه بلسان أجنبي، فأدى ذلك إلى تدهور اللغة العربية في عقر دارها ومن ثم أصبح التعليم العالي يعاني قصورا في استخدام اللغات الأجنبية أيضا مما ينعكس انعكاسا سلبيا على إبداع وإنتاج أي إنتاج يفخر به على المستوى المحلي والعالمي.

كما تواجه اللغة العربية في العصر الحالي تحديات شتى ومتعددة المصادر والاتجاهات وفي مختلف المستويات والمجالات في التربية والتعليم، وفي وسائل الإعلام والاتصال وفي البحث والتأليف، يفرضها واقع لغوي هو انعكاس سلبي لعصر العولمة أدى إلى تضييع الناشئة لغتهم الأم، فأصبح من المعروف أن تتبع ألسنتهم عند الحديث بالعربية فينشدون من العون في اللغة الأجنبية ويستمدون منها ما يكملون به عباراتهم.

إن هذا الفارماكون (الوافد الجديد) يعتبر تحديا للهوية وعلى الرغم من إنه ذا طابع تجاري واقتصادي ولا علاقة له بالهوية فقد راح ينظر لها بعين الطمع لأنها إحدى أهدافه الأساسية حتى يطغى ويبسط منافذه على الساحة العالمية، وبما أنه لا وجود لأمة إلا بوجود شخصيتها التي تقوم على الدين واللغة وحب الوطن فقد سعت العولمة إلى كسر الوتر الحساس للشخصية وهو اللغة والهوية.

إنه لحري بنا في هذا المقام أن نطلق حكمنا الذي يرى أن المرء إذا تحدث بلغته واعتز بها وتفانى في حبها فذلك مظهر

من مظاهر الرجولة والشرف واستقلال الذات، وليس بريق الاسم والتفاخر بالتنصل من الذات والفرار منها وارتداء عباءة الآخر التي مهما تأنقت وحسنت فليست تملأ القد العربي الذي لا يملأه سوى لغة القرآن أعظم كتب الله وخاتمها.

ولا سبيل لمواجهة العولمة والتغيرات الثقافية إلا بالحفاظ على لغتنا العربية لغة القرآن الكريم الذي لا يمكن فهم آياته واستكناه معانيها إلا بفهم علوم النحو والصرف والبلاغة وغيرها من فروع اللغة. وما يلاحظ في السنوات الأخيرة هو إعلان ينذر بالخطر حينما حلت اللغة الإنجليزية محل لغتنا العربية حتى ابتلعتها وما كاد يبقى منها إلا رذاذ لا يسمن ولا يغني من جوع.

ومن المؤسف أن نقول أن آلية التفكير في الوطن العربي مازالت تتعثر في وحل العجز المنهجي، وأن القدرة على غربلة الأمور بالنظر الفعلي أبعد ما يكون عن التفكير العربي، والإفادة من طرائق البحث العلمي أصعب في استثمارها، وبالجملة فإن الذاكرة العربية في تضاد مع الوعي المتشبع بروح العصر، هذا الوعي القادر على تمثل المستجدات وتكيفها مع مقومات ثقافته، وحتى في حال إيجاد فئة تسعى إلى تفعيل اللغة العربية، فإنها تحاول العودة بنا إلى الوسائل القديمة والقفز بنا إلى الوراء بدعوى تقديس اللغة كونها توفيقية من دون امتلاك القدرة على دعائم التطور الحضاري والوسائل التربوية الجديدة، وكأننا بهذه الفئة تستنزف طاقتها رغبة في تحقيق انتصارات وهمية، ضاربة عرض الحائط الواقع المأمول، المشرئب إلى لغة قادرة على مواجهة التحديات، وليس ذلك على اللغة العربية بعزيز، إذا كان القرار حاسما من المعنيين بالأمر، وفي حال وطدوا العهد بينهم وبين هويتهم.

بدلا من الخاتمة:

كحصيلة منطقية وحتمية لما سبق يمكننا القول أن الأمة التي حافظت على لسانها حافظت على جنسيتها واستبقت لأعقابها ذريعة للاستقلال، وهذه المحافظة لا تتأتى لنا بالقول من دون فعل، لأن الأقوال جعلت اللغة ترتوي حد الثمالة، أما الأفعال فقد قتلتها عطشا، وحسبنا العمل الدؤوب للحفاظ على لساننا العربي وهويتنا وثقافتنا، لأن الوقوف والبكاء من ذكرى حبيب ومنزل لا يجدي نفعا، وحسب اللغة العربية فخرا أنها لغة القرآن العظيم أتعجز هذه اللغة عن مواكبة الحضارة...

إنه علينا أن نلبس حضارتنا حلة عربية تزينها اللغة العربية، وذلك بإعادة مساءلة الحداثة من دون أخذها ببراثنها، بل علينا أن نلبس القد العربي عباءة لا يفصلها الآخر ولا يهندسها كيفما شاء، وكفانا انبهارا بالآخر وبلغته والحقيقة أننا نعيب لغتنا والعيب فينا!

الهوامش:

١/ سهيل حسين الفتلاوي: العولمة وأثارها في الوطن العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ٢٠٠٩، ط ١، ص٢٤

٢/بركات محمد داود: ظاهرة العولمة بين رفض العرب والإسلاميين والترويج الغربي، دار الكتب العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، د ط، ص ص ٦٢،٦٣

٣/ المرجع نفسه، ص ٦٣

٤/ محمد مصلح الزعبي: العولمة الثقافية وأثرها على الوطن العربي، مقالة نشرت سنة ٢٠١٠

٥/المرجع نفسه

٦/ كليفور غيرتز: تأويل الثقافات ـ مقالات مختارة ـ ترجمة محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٨

٧/ المصدر نفسه، ص ١٩

٨/ ابن منظور: لسان العرب، المجلد السادس، ص ٤٠٣٩

٩/ الشريف الجرجاني: التعريفات، دار عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٧، ص ٣١٤

١٠/ جليلة المليح الواكدي: مفهوم الهوية ـ مساراته النظرية والتاريخية في الفلسفة، في الأنثربولوجيا وفي علم الاجتماع ـ ، مركز النشر الجامعي، منوبة، د ط، ٢٠١٠، ص٦

١١/ المرجع نفسه: ص ١٣

١٢/ المرجع نفسه، ص١٧

١٣/ أبو نصر الفارابي: كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار الشروق، بيروت، ط٢، ص ص، ١١١، ١١٢

١٤/ جليلة المليح الواكدي: المرجع السابق، ص ٣٧

١٥/ المرجع السابق: لسان العرب، ص ٤٠٥٠،٤٠٤٩

١٦/ سعدون محمد الساموك وهدى علي جواد الشمري: مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، دار وائل للنشر، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٢٣

١٧/ المرجع نفسه، ص ن

١٨/ المرجع نفسه، ص ٢٤

١٩/ صالح أحمد محمد: أهمية اللغات في العالم، مقال موت المؤلف، مجلة الحوار المتمدن، العدد ١٥٦٣

٢٠/ المرجع نفسه

٢١/ حسني عبد الجليل يوسف: اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة ـ خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١ ، ٢٠٠٨، ص ٢٧

٢٢/وجيه المرسي أبو لبن: خصائص اللغة العربية، الموقع الإلكتروني: kenamonline___com ساعة الدخول:٢٠:٢٦

٢٣/المرجع السابق: اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، ص ٠٥

٢٤/ مقال تحديات العولمة: جعرير محمد، الأكاديمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية

٢٥/ المرجع نفسه

٢٦/عبد الله الطيب: مشكلة الأداء في اللغة العربية (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) المجلة ٧٣، يوليو ١٩٩٨، ص ٥٧٣

٢٧/ الودغيري عبد العلي: وضع اللغة العربية في عصر العولمة وتحدياتها، مقالة نشرها مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠١١، ص٩

٢٨/ محمد أحمد القاسمي: عولمية اللغة العربية وتحدياتها وإنجازاتها، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم للنشر،يونيو ٢٠١٤، العدد ٨

٢٩/ المرجع نفسه

٣٠/ رمضان عبد التواب: دراسات وتعليقات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٥٧

٣١/ أحمد طالب الإبراهيمي: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج ٥، ط ١، ١٩٩٧، ص ٢٦٣